رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

ثلاث حقائق تعلمها لأولادك (٥: ١-٨)

تأليف: دفيد روبر

يختلف المفسرون في ترتيب الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل رومية من حيث تدرّج أفكار بولس. يظن البعض أن هذا الأصحاح هو ذروة التعليم عن التبرير بالإيمان، بينما يضعها الآخرون مع الأصحاحات التي تليه. ووضعناه في قسم التبرير من أجل الملائمة في موجز العناوين الموضح على صفحة ٤٥. ويعمل كجسر بين الفكرتين الرئيسيتين عن التبرير والتقديس.

استخدم بولس في رومية ٣: ٢١ إلى ٤: ٢٥ النصوص المقدسة والمنطق ليبين أن التبرير يتم على أساس الإيمان. الآن وبعد ما أوضح بولس هذا المبدأ، استعد لذكر البركات التي تأتي نتيجة التبرير. كتب وليم باركلي بان الجزء الأول من الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل رومية يمثل أحد نصوص بولس الشعْرية الذي فيه كاد أن يغني من فرحه الشديد بثقته باللَه[١]. قال أر سي بيل: «نادراً ما يكون هناك أي نص آخر مفعم بمصادر المسيحية التي تكون بلا حدود»[٢].

في هذا الدرس وما يليه سندرس رومية ٥: ١-١١. يساعدنا هذا النص لفهم الكيفية التي استطاع بها بولس البقاء على قيد الحياة عند مواجهة كل تلك المشقات (راجع ٢ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٩) - لم يحتملها فحسب، بل انتصر عليها (راجع رومية ٨: ٣٧). مهما كانت المشاكل التي واجهته، إلا انه كان له سلام ورجاء (٥: ١، ٢، ٤، ٥). كان يعرف أن الله يحبه (٥: ٥-٩). وكان يعرف أيضاً انه حتى وإن قتله أعداءه، فإنه سيجد خلاصاً أبديا - سيكون مع الله في المجد (٥: ٢، ٩ و١٠).

أراد بولس توضيح هذا الضمان للذين كان يعلمهم. يجب على كل من نعلمه أيضاً أن يعرف هذه الحقائق الواردة في رومية ٥: ١-١١. ينبغي أن نطبع هذه المفاهيم بصفة خاصة في عقول أولادنا[٣]. أسمي هذا الدرس «ثلاث حقائق تعلمها لأولادك».

لا يوجد السلام الحقيقي في غياب الصراع، بل في وجود الرب (٥: ١ و٢)

«السعي وراء السلام استحواذ بشري جامعي»[٤]، ولكن معظم الناس يعتقدون أن السلام هو غياب الصراع. قد يتم بلوغ حالة السكينة أحياناً، ولكن هناك شيء لا جدل فيه وهو: أن تلك السكينة ستنتهي سريعاً. الاضطراب هو القاعدة العامة وليس الاستثناء في هذا في هذا العالم المشوق للخطيئة. إذا كان يجب على

---

[١] راجع وليم باركلث في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة الجديدة. من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٧٢.

[٢] أر سي بيل في تفسيره بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ٤٣.

[٣] هذه الطريقة تم تقديمها في سلسلة دروس من قبل إفرت هوفرد بعنوان «تراث روحي» («A Spiritual Heritage») في إحدى كنائس المسيح بمدينة أوكلاهوما الأميركية، في ابريل سنة ٢٠٠٤.

[٤] جون أر دبليو سكوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ١٣٩. راجع تفسير جيمس بارتون كوفمان بعنوان «Commentary on Romans»، صفحات ١٨٩-١٩١، لكي تلقي نظرة عامة على الطرق التي يطلب بها العالم «السلام».

أولادنا أن يستعدوا لحقائق الحياة، ينبغي أن يفهموا أن السلام الحقيقي لا يوجد في غياب الصراع، بل في وجود الرب.

لنا سلام! (آية ١)

بدأ بولس الأصحاح الخامس بـ«فاء» السببية في كلمة «فَإِذْ» {أو «فبما»[٥]}. ما قاله في هذا الأصحاح مبني على حديثه السابق عن التبرير. «فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ[٦] مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (آية ١). يؤدي نظام الناموس/الأعمال إلى إحباط وشك لأننا لا نستطيع حفظ الناموس حفظاً كاملاً. وفي التباين مع ذلك، يؤدي نظام نعمة الله/الإيمان إلى سلام.

لا تشر عبارة «سَلاَمٌ مَعَ اللهِ» إلى إحساس وهمي، بل إلى حقيقة موضوعية. ما دمنا متبررين فنحن مصالحين مع الله (راجع الآيتين ١٠ و١١). لم نعد أعداء الله، بل ذويه. «لقد انتهت العداوات، وتم توقيع اتفاقية سلام».

ما دام لنا «سَلاَمٌ مَعَ اللهِ»، فيمكننا التمتع «بسلام الله» ذلك الاحساس الرائع «الذي يفوق كل عقل» (فيلبي ٤: ٧)، الذي («تعجز العقول عن إدراكه»[٧]). لا يعتمد هذا السلام على سلامة كل شيء في العالم؛ انه أكثر من مجرد إرتياح عاطفي. ومصدر مثل هذا السلام هو علاقة منسجمة مع الله، والذي يؤدي إلى الاحساس بالقناعة بغض النظر عن الظروف الخارجية (راجع ٥: ٣ و٤). إن كنا مسيحيين ونفتقر إلى سلام الله، قد يكون هذا لأننا لا نقَدِّر ماذا يعني أن يكون لنا سلام مع الله. لنا هذا السلام مع الله «بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (الآية ١). أصبح السلام مع الله ممكناً لأن يسوع مات لكي يصالحنا مع أبيه (الآيات ٦-٨، ١٠، ١١). القي نظرة خاطفة على رومية ٥: ١-١١، ولاحظ كم مرة قال بولس أن بركاتنا الروحية هي «بيسوع» (أي «بواسطة» يسوع) (الآيات ١، ٢، ٩-١١).

نقف في النعمة! (الآية ٢)

تبدأ الآية ٢ بإحدى عبارات بولس التي تبدأ بالـ«باء»: «الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ[٨]، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ ...».

إن ترجمت عبارة «لَنَا الدُّخُولُ» في هذه الآية من كلمة يونانية مركبة: «προσαγωγή» «προσαγωγή» («προς» {«إلى»} بالإضافة إلى «أقو «ἄγω» {«يقود»})، ومعناها «يقوده إلى أو يأخذه إلى أو يدخل به إلى حضرة فلان». قد نفكر بيسوع وهو يقودنا إلى حيث عرش الله ويقول بإبتسامة على وجهه: «لأُعَرِّفك بصاحبي!»[٩]

قال بولس انه قد تم تعارفنا بهذه النعمة. هذه «طريقة غير مألوفة لاستخدام {كلمة} نعمة»[١٠]. نحن عادة نعتبر النعمة («خاريس χάρις») بانها التي تخلصنا من ذنوب خطايانا في الوقت الذي نصبح فيه مسيحيين. ولكن تشير عبارة «هذه النعمة» إلى «حالة/منزلة نعمة»[١١] التي يتم تَعَرُّفنا بها عندما نتبرر.

لا نحتاج إلى النعمة لكي نخلص فحسب، بل نحتاج إلى النعمة أيضاً لكي نبقى مخلصين. لا نستطيع كسب أو استحقاق أي بركة نتمتع بها كمسيحيين. نحصل على تدبيرنا اليومي بالنعمة. نستمر في ارتكاب الخطيئة، وخطايانا تُغْفَر بالنعمة. قدرتنا اليومية للحياة هي بالنعمة. كتب جون نوتن: «النعمة هي التي أتت بي إلى هنا بأمان حتى الآن، والنعمة ستقودني إلى

---

[٥] كما وردت برترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٦] وردت في الكثير من المخطوطات القديمة العبارة «ليكن لنا سلام» بدلاً من عبارة «لنا سلام». الفرق بين هاتين العبارتين هي في حرف واحد من الأبجدية اليونانية في كلمة يونانية واحدة: حرف «ο» الممدود مقابل «ο» غير الممدود. يعتقد معظم المترجمون أن النص هنا يدل على الإفادة بدلاً من النصيحة.

[٧] ترجمة كتاب الحياة؛ جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٨] لا توجد في بعض المخطوطات اليونانية كلمة «بالإيمان»، ولكنها مفهومة إن لم تكن موضحة بالتعبير.

[٩] إذا تم تالتعرف عليك من قبل شخص عظيم الشأن، يمكنك أن تستخدم ذلك كمثال توضيحي.

[١٠] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٢١٩.

[١١] والتر باوير في معجمه بعنوان
«A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature»
الطبعة الثانية، نقحها وليم أف أرندت و أف ويلبر قينقريج، صفحة ٨٨٦.

البيت»[١٢].

يأتي بنا التبرير إلى هذه المنزلة الرائعة للنعمة «الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ»، كما قال بولس. يريد البعض أن يجعلوا عبارة «الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ» أكثر مما قصد بولس. انهم يفسرون العبارة «نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ» لتعني أن مكاننا دائم في منزلة النعمة، وبانه من المستحيل «السقوط من النعمة». يصرون على هذا التفسير بغض النظر عن أن بولس تحدث في رسالته إلى أهل غلاطية عن بعض الذين سقطوا من النعمة (غلاطية ٥: ٤؛ راجع ١ كورنثوس ١٠: ١٢).

تشير كلمة «يقيم» عادة إلى «الثبات» (راجع أفسس ٦: ١٤). كنا أناس نتمتع بحرية الخيار قبل أن نقبل نعمة الله، وستبقى لنا حرية الخيار بعد ما خلصنا بنعمته. إذا كان باستطاعتنا قبول أو رفض نعمة الله قبل أن نصبح مسيحيين، قد نقبله أو نرفضه أيضاً بعد ما أصبحنا مسيحيين. لهذا ناشد بولس تيموثاوس قائلاً: «فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢ تيموثاوس ٢: ١). قال بطرس لقُرَّاءه: «وَلَكِنِ انْمُوا فِي النِّعْمَةِ ... رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ...» (٢ بطرس ٣: ١٨).

لا ينبغي أن نجعل عبارة «الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ» تعني أكثر مما تقول، ولا يجب أن نقلل من أهمية ما تقول أيضاً. هذه العبارة مليئة بالضمان والثقة. شدد بولس في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية على أن «اللهُ مَعَنَا» (٨: ٣١)؛ انه سبق فأعد من أجلنا. لا يريد أن يهلكنا، بل ينجينا. قد ندير ظهرنا لله، وللأسف يفعل البعض هذا. ولكن طالما نؤمن بيسوع ونعبر عن هذا الإيمان بالطاعة، سنظل مقيمون في نعمة الله وفضله! إذا لا يأتي هذا بسلام في قلوبنا، فلا شيء آخر يأتي بسلام في قلوبنا!

نفرح في الرجاء (الآية ٢)

نتيجة لنعمة الله والسلام الذي تأتي به «نَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ» (الآية ٢). ذكر بولس في رومية ٥: ١-١١ انه يجب أن «نفتخر» ثلاث مرات(الآيات ٢، ٣، ١١).

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «فخر» {كما في الكلمة «نفتخر»} هي «كاوخاوماي καυχάομαι» وقد وردت أيضاً في وقت سابق من هذه الرسالة (٢: ١٧، ٢٣؛ ٣: ٢٧؛ ٤: ٢)، لا يجب أن نتباهى بما فعلنا، ولكن ليس هناك خطأ في التباهي بما عمله الله (راجع ١ كورنثوس ١: ٣١؛ غلاطية ٦: ٤). قال بولس في رومية ٥: ١١ اننا «نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِالله». وفي ١٥: ١٧ قال أن له «افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا لله».

قال بولس اننا نفتخر على رجاء {«إلپيس ἐλπίς»}. الرجاء شيء ضروري؛ الرجاء يثبتنا ويجعلنا نستمر (راجع عبرانيين ٦: ١٩). كان هناك ولد ذات مرة في في قسم الحريق بمستشفى ما. وكان قد احترق في جزء كبير من جسده. لم تتحسن حالته إلا قليلاً الى ان زارة معلمه في غرفته في أحد الأيام وقال: «لقد أُرْسِلْتُ إلى هنا لكي لا تتأخر كثيراً في واجباتك المدرسية». بدأت حالة الولد تتحسن حالا. قال {في نفسه}: «لو كنتُ سأموت، لِمَا أرسلوا إليَّ معلماً»[١٣]. أصبح له رجاء أخيراً!

كما ذكرنا في أحد الدروس السابقة، الرجاء الذي بحسب الكتاب المقدس ليس مجرد رغبة، بل رغبة بالأضافة إلى توقُّع. كتب وليم باركلي قائلاً: «رجاء المسيحيين ليس مجرد رجاء مرتعد ومتردد بانه ربما تكون مواعيد الله صادقة. بل هو توقع بثقة تامة بانها {أي مواعيد الله} لا تكون شيء آخر غير حقيقة»[١٤]. تقول الرسالة إلى العبرانيين أن رجاءنا «لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ» (عبرانيين ٦: ١٩).

استمر بولس في كلامه قائلاً أن رجاءنا في«مجد {دوكسا δόξα} الله» (الآية ٢). قد يشير هذا إلى رجاءنا في أن نرى مجد الله في يوم ما (مرقس ١٣: ٢٦؛ تيطس ٢: ١٣). قد يعني هذا رجاء مشاركتنا في مجده الإلهي في السماء. قال بولس في رومية ٨ باننا إذا تألمنا معه

---

[١٢] جون نيوتن في ترنيمة إنجليزية بعنوان «Amazing Grace».

[١٣] مقتبس من ديفد موداي في حديثه عن العبادة في أحد كنائس المسيح بمدينة أوكلاهوما الأميركية، السبع من ديسمبر سنة ٢٠٠٣.

[١٤] وليم باركلي في كتابه بعنوان «New Testament Words»، صفحة ٧٦.

«نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (الآية ١٧؛ راجع ٨: ١٨؛ ٩: ٢٣). ومن ناحية أخرى، قد تدل العبارة «مجد الله» على رجاء انعكاسنا لمجد الله على الأرض. جُعِل الإنسان على«صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ» (١ كورنثوس ١١: ٧؛ راجع تكوين ١: ٢٦ و٢٧؛ ٩: ٦؛ يعقوب ٣: ٩)، ولكن الإنسان أصبح «صورة مكسورة». أبدل الخطاة «مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ» (رومية ١: ٢٣). يُحتمل أن عبارة «مجد الله» تشمل على كل ما سبق ذكره.

وضع بولس التوكيد في رومية ٥: ١-١١ على أن التبرير يكون سبباً للفرح لأنه يأتي ببركات في الماضي والحاضر والمستقبل:

- الماضي: تصالحْنا مع الله!
- الحاضر: نحن قائمين في نعمة الله!
- المستقبل: لدينا رجاء مجد الله!

يجب أن يأتي فهم هذه البركات العظيمة بالسلام الى قلوبنا.

أنت الذي تقرر ما إذا كان الاضراب يجعلك أفضل أم قاسي (٥: ٣-٥)

عندما تأمل قُرَّاء بولس كلامه عن «سلام مع الله» (الآية ١)، ربما قالوا في أنفسهم «طبعاً قد يكون لنا سلام وفرح طالما الكل سائر على ما يرام. ولكن ماذا عندما تأتي أوقات عصيبة؟» كان بولس يعرف أنه ستأتي أوقات قاسية. وكان هو نفسه قد اختبر تلك الأوقات. قال للمسيحيين الجدد: «... أَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ» (أعمال ١٤: ٢٢). قال يسوع لتلاميذه: «... فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣). إذا كان المسيحيون الذين في روما لم يختبروا أوقاتاً عصيبة بعد، فانهم سيختبرونها في المستقبل (راجع ٢ تيموثاوس ٣: ١٢).

الاضطراب قادم لا محال. سيتم اختبار أبناءنا بشدة عاجلاً أم آجلاً. كيف نعدهم لمواجهة الحقائق الحياة الصعبة؟ ليست هناك طريقة أفضل من طبع الحقائق الواردة في رومية ٥: ٣-٥ في أذهانهم، وهو أحد أعظم نصوص العهد الجديد عن قيمة الآلام.[١٥]

قبل عدة سنين، كان هناك دبلوماسي بريطاني شاب يعمل حاكماً على قبرس عندما وجد نفسه في موقف سياسي حرج. أرسل له أباه القلق برقية فيها ما يلي: «كورنثوس الثانية، الأصحاح الرابع، العددان الثامن والتاسع». فحص هذا الدبلوماسي الشاب هذا النص في الكتاب المقدس، إذ يقول: «مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ» (٢ كورنثوس ٤: ٨ و٩). لكي يخفف هذا الشاب عن أبيه، رد برقية ابيه ببرقيه من عنده قال فيها فقط: «رومية، الأصحاح الخامس، الآيتين ثلاث وأربع». وهاتين الآيتين جزء من نص درسنا هذا: «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً» (رومية ٥: ٣ و٤)[١٦].

«الضيقات» (الآية ٣)

تبدأ الآية ٣ هكذا: «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ {أي لا نفتخر على رجاء مجد فقط}، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ ...». الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «ضيقات» هي صيغة الجمع للكلمة «ثليپسيس θλῖψις»، والتي تعني بصفة أساسية «ضغط مكبس». كان ذلك من نوع الكلمة التي تستخدم لوصف مكبس/معصرة الزيت من الزيتون أو العصير من العنب. قد تضغط أشياء كثيرة على المسيحي: «الظروف غير المرغوب فيها والحزن والاضطهاد وعدم الشعبية والوحدة {الوحشة}»[١٧]. شملت كلمة «ضيقات» في مختلف تاريخ العالم على «التهديد بالموت».

---

[١٥] من النصوص الأخرى: يعقوب ١: ٢ و٣ و١ بطرس ١: ٦ و٧.

[١٦] مأخوذ من بول لي تان في الموسوعة «Encyclopedia of 7,700 Illustrations»، صفحة ١٥٠٨.

[١٧] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «Letter to the Romans»، صفحة ٧٣.

عندما تأتي اضطهادات (ولا شك انها ستأتي) ماذا يجب أن يكون رد الفعل من جانبنا؟ من ردود الفعل الشائعة العويل والأنين والتذمر والشكوى. يعتبر بعضنا الاضطهاد بانه مجرد شيء يجب احتماله. ولكن بولس قال انه عندما تأتي المشاكل، ينبغي أن نفرح. نفرح؟ هل قرأتُ هذا بطريقة صحيحة؟ تخيل إنسان يرجع إلى بيته وهو يرسم ابتسامة كبيرة على وجهه، ويقول لزوجته: «كان اليوم سعيد جداً! أَسْتُهزأ بي طول اليوم لأنني مسيحي، وربما سأفقد العمل. أليس هذا رائعاً؟»

لم يقل بولس ينبغي أن نفرح لمجرد وجود الاضطراب في حياتنا. انه لم يكن يشجع الماسوشية[١٨]، الاستمتاع بالآلام، بل كان يعلم بانه عندما يحدث ما هو محتوم ويأتي الاضطراب، سيظل لدينا سبب للفرح – لأن الله قد يستخدم مشاكلنا ليجعلنا أفضل. قد يكون الاضطهاد «شجرة مرة»، ولكنه ليس بالضرورة شجرة بلا ثمر؛ فانه قد ينتج ثمر رائع.

«صبر» (آية ٣)

أوضح بولس كيف يمكن أن نفرح في الضيقات إذ قدم سلسلة من الأحداث. بدأ قائلاً: «... عَالِمِينَ {بالإيمان} أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا» (آية ٣). كلمة «صبر» هنا مترجمة من الكلمة «هوپومون ὑπομονή» ومعناها «باقي تحت»[١٩]. وتشير إلى القدرة على البقاء ثابتاً بغض النظر عما يحدث – المواصلة. قال دايل هارتمن أن لها علاقة بالقيام عند الصباح ولبس الملابس والقرار بان نعيش للمسيح يوماً آخر[٢٠]. ترجمة باركلي هذه الكلمة إلى «ثبات» وقال أن «هذا هو الروح الذي لا يحتمل سلبياً، بل الذي يغلب على محن واضطرابات الحياة بإيجاب». لا تأتي نتيجة إيجابية من المحن بطريقة تلقائية. لا تنشيء الآلام الصبر في الكثير من الناس، بل تنشيء قسوة ويأس. ينتج الضيق الصبر إذا تعاملنا به بالإيمان فقط. نؤمن بان الله لا يسمح بان نُجرب أكثر مما نحتمل (١ كورنثوس ١٠: ١٣). نؤمن بان الله يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير (رومية ٨: ٢٨). نؤمن بانه بعون الله تجعلنا المحن أناس أفضل.

كيف تجعلنا المحن أفضل؟ المبدأ مألوف. إن لم يواجه العضل أي جهد أو مقاومة فإنه لا يتقوى. إن لم يمر المعدن الخام بالنار لا يكون معدناً نقياً. هكذا أيضاً، لا يمكن أن نكون ما ينبغي لنا أن نكون روحياً بدون المحن (مع أن هذه الفكرة مزعجة). عندما تخَرَّج دايل هارتمن من كلية أوكلاهوما المسيحية، قال له أستازه ومرشده هوغو مكورد: «أتمنى أن يرسل الله إليك أتعاب لكي يبقيك مفيداً!».

«تزكية» (الآية ٤)

قال بولس بعد ذلك أن «الصَّبْرُ {يُنْشِئُ} تَزْكِيَةً...» (الآية ٤). الكلمة المترجمة هنا إلى «تزكية» هي «دوكيم δοκιμή» وهي كلمة استخدمها بولس وحده في كتاب العهد الجديد. ... لها صلة بالكلمة «دوكيمازو δοκιμάζω» أي «يجرب» وهي صفة تدل على انه قاوم التجربة. المسيحي الذي لم يمر بمشكلة خطيرة هو مسيحي لم يُمْتَحَن. من قاوم المحن بنجاح بعون الله هو من تم «اختباره» و«نجح». الفرق يكون كما بين مجند جديد ومحارب قديم. الفرق هو بين «الطفل» في المسيح وبين مسيحي ناضج (عبرانيين ٥: ١٣ و١٤). المسيحي المتزكي هو جدير بالثقة ويمكن الاعتماد عليه. أيها الإخوة أرجو ألا تترددوا في الاعتماد على ذلك شخص الذي أظهر نفسه أميناً في الماضي.

«رجاء» (الآية ٤)

أكمل بولس هذه السلسلة بقوله أن «التَّزْكِيَةُ {يُنْشِئُ} رَجَاءً» (آية ٤). عندما نواجه الاضطراب مؤمنين بالرب، نستطيع التحمل. وبالتحمل «ننجح في التجربة» وننضج روحياً. كل هذا يقنعنا أكثر بان مواعيد الله مؤكدة (راجع ٢ كورنثوس ١: ٢٠). وعدنا الله بانه لا يهملنا ولا يتركنا (عبرانيين ١٣: ٥)، وهو لم يفعل ذلك.وعد الله بانه لا يعطينا أكثر مما نحتمل

---

[١٨] الماسوشية: التلذذ بالتعذيب.

[١٩] كلمة «هوبو μακροθυμία» معناها «تحت» و«مينو ὑπομονή» معناها «يمكث» أو «يبقى». أني استخدم كلمة «يبقى» بدلاً من «يمكث».

[٢٠] دايل هارمن في موعظته بعنوان «Patience» التي ألقاها في كنيسة المسيح بمدينة أوكلاهوما الأميركية.

(١ كورنثوس ١٠: ١٣)، وهو لا يفعل هذا. وعد بانه سيكون في حياتنا يعمل كل الأشياء لخيرنا (رومية ٨: ٢٨)، وهو صادق في كلامه. لهذا فان رجاءنا في الله وفي وعوده يزيد يوماً بعد يوم.

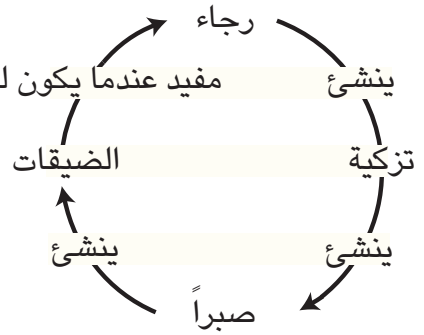

قدم بولس هذا التسلسل بـ«رجاء» (الآية ٢)، انتهى برجاء (الآية ٤). قد نعتبر هذا «دائرة الفوائد المتشابكة»[٢١].

أضاف بولس أن «الرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي» (الآية ٥). كلمة «يخزي» هنا هي من الكلمة اليونانية «كاتايخونو καταισχύνω» والتي تعني «يخجل» بالإضافة إلى «كاتا αἰσχύνω» للتوكيد. وهي من أصل الكلمة نفسها المترجمة إلى «استحي» في رومية ١:١٦. يمكن التعبير بفكرة بولس بعدة طرق. رجاءنا لن يخزينا أبداً؛ انه لن يخذلنا أبداً. انه شيء مخجل عندما نقول للآخرين اننا رجو ونتوقع شيء ومن ثم لا نناله – ولكن الرجاء المذكور في رومية ٨ ليس كذلك. ما وعد به الله سيتم إنجازه. رجاءنا لا يخزينا لأن الرب لا يخزلنا.

لا أعرف نوع مزاجك. ربما أنك متفائل طبيعي. أو ربما تميل إلى التشائم، أو قد تسمي نفسك إنسان واقعي. ولكن بصفتك مسيحي يمكنك أن تكون «متفائل» بخصوص ما هو أكثر أهمية: قد يكون لك رجاء في المستقبل وتعرف أنك لن تُخْزى.

أينبغي لك أن تعرف هذا؟ نعم. أينبغي للذين تعلمهم أن يعرفوا هذا؟ نعم. أينبغي لأولادك أن يعرفوا هذا؟ حتماً! ليعرفوا انهم قد يتوقون اضطراب في حياتهم، ولكنهم إذا تعاملوا بهذه المحن بإيمان، قد تجعلهم تلك المشاكل أناس أفضل، وليس قساة! هل يفهمون هذا بينما مازالوا صغاراً؟ ربما لا يفهمونه – ولكن علم هذا ... وأظهره في حياتك. قد يؤثر هذا في أولادك في يوم ما في أن يبقوا مع الرب أم يمضوا عنه.

مهما حدث، تشبث بهذه الحقيقة العجيبة: الله يحبك! (٥: ٥–٨)

يريد كل شخص أن يُحَب. يريد كل شخص أن يشعر بانه شخص مهم. هناك قصة تسمى بـ«الامتحان الهمس» كتبتها امرأة كسيحة ومشوهة منذ طفولتها. عندما كانت بنت صغيرة كانت تظن انه لا أحد يحبها. وفي إحدى سنين الدراسية، امتحنت معلمتها قدرتها على السمع. كانت تجعل التلميذ تقف عن الباب بينما كانت تجلس عند مكتبها وتهمس بقليل من الكلمات. ثم يدخل التلميذ إلى مكتبها ويخبرها بما همسته. عندما أتى دور هذه البنت، وقفت عند الباب وانتظرت الهمس. هذه ما قالته المعلمة: «ليتك بنتي». كتبت هذه المرأة لاحقاً بان هذه الكلمات القليلة غيرت حياتها.

أتمنى أن يكون هناك كثيرون يحبونك (يوحنا ١٣: ٣٤)؛ ولكن سواء كان هناك الكثير ممن يحبونك أم لا، يمكنك أن تعرف أن هناك من يحبك، وهو: الرب. بغض النظر عن العقبات التي كان بولس يواجهها، استطاع مواصلة السير لأنه كان مقتنع بهذه الحقيقة الواحدة: الله يحبه! كان ذلك هو السبب في سلامه، مصدر فرحه وأساس رجاءه.

نحن نتحدث عن بركات التبرير. قد يتساءل البعض: «ولكن ما هو الاثبات بانني املك هذه البركات؟» هذا هو الاثبات؛ وهذه هي الحقيقة التي يمكنك التشبث بها بغض النظر عما حدث في الحياة: الله يحبك – وقد أعلن محبته هذه مراراً وتكراراً. ذكر بولس اثنين من تعابير محبة الله في الآيات من ٥ إلى ٨.

عطية الروح (الآية ٥)

استمر بولس في حديثه عن رجاءنا في المسيح قائلاً: «وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ الله قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا ...» (الآية ٥). وللعجب، هذه أول مرة يرد فيها ذكر «محبة الله» في هذه الرسالة إلى أهل رومية. لقد

[٢١] مأخوذ من جيم تاونسند في تفسيره بعنوان «Romans: Let Justice Roll»، صفحة ٣٧.

تحدثت رسالة بولس هذه عن كل ما عمله الله برآفة لأجلنا وها هي تبين الآن السبب الذي من أجله فعل الله ذلك: لأنه يحبنا.

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «محبة» هي «أقاپه ἀγάπη»: أي محبة غير مشروطة، المحبة التي تطلب ما هو الأفضل لغاية تلك المحبة. هذه المحبة «قد انسكبت في قلوبنا». ترجمت كلمة «انسكبت» من الكلمة اليونانية «إكخيو ἐκχέω». تدل كلمة انسكبت على أن الله غير شحيح بمحبته. استخدم بولس المجاز حياً لوصف ذلك.قال هوغو مكورد مازحا: «عندما سكب الله محبته، استخدم دلو هائل!».

قال بولس أن هذه المحبة «قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (الآية ٥). لقد ورد ذكر الروح القدس سابقاً في هذه الرسالة (١: ٤؛ ٢: ٢٩)، ولكن هذه أول مرة يرد فيها عمل الروح في حياة المسيحيين[٢٢]. يدخل الروح القدس حياة الشخص عندما يتبرر ذلك الشخص، عندما يهتدي إلى المسيح. «الروح القدس ... معطى لجميع المؤمنين - عند تجديدهم»[٢٣]. «في الوقت الذي فيه يعتمدون في المسيح (أعمال ٢: ٣٨)»[٢٤].

سنبحث في عمل الروح عندما نصل بدراستنا للأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية. وردت هنا إحدى وجوه نشاطه: انسكبت محبة الله في قلوبنا بالروح القدس. لا نعلم يقيناً كيف يعمل الروح هذا. إحدى الطرق الرئيسية التي يعمل بها الروح القدس عندما يتعلق الأمر بعمله غير العجائبي هو بواسطة الكلمة التي أوحى هو بها (أفسس ٦: ١٧؛ ٢ بطرس ١: ٢١). تؤكد الكثير من النصوص انه يسكن في المسيحي (راجع على سبيل المثال رومية ٨: ٩-١١). علاوة على ذلك، بما أن بولس وضع عمل الروح في صلة وثيقة مع تدبير الله في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية (الآيات ٢٦-٢٨)، قد نقول أيضاً أن الروح يعمل «بحسب التدبير الإلهي». انه يسبب الأحداث لكي يبارك حياتنا.

إذن ماذا قصد بولس عندما قال أن محبة الله قد انسكبت بالروح؟ ربما قصد أن روح الله المعطى لنا (أعمال ٢: ٣٨؛ ٥: ٣٢) هو إثبات لمحبته الفائقة. يقول بولس أن عطية الروح هي إثبات باننا أبناء الله (غلاطية ٤: ٦). أعطي الروح القدس ليكون «عربون ميراثنا» (أفسس ١: ١٤) - و«ضمان» لذلك الميراث. لهذ يمكن إعادة صيغة {الجزء الأخير من} رومية ٥: ٥ على النحو التالي: «سُكِبَت محبة الله في قلوبنا بـ{معرفتنا لأهمية} الروح القدس الذي أُعطيَ لنا». يتناسب هذا التفسير مع التوكيد الذي وضعه بولس على الـ«رجاء».

هناك احتمال آخر وهو أنه يجب فهم الآية ٥ على ضوء الآيات التالية. المثال الأسمى لمحبة الله هو تضحيته بابنه (٥: ٦-٨). نعرف عن هذا بواسطة الأسفار الموحى بها من قبل الروح. إذاً ربما كان بولس يقول: «سُكِبَت محبة الله في قلوبنا {عند تعليمنا لمحبته المبينة في الكلمة} بالروح القدس الذي أُعْطِيَ لنا».

يرتعب الكثير من المفسرين بسبب تفاسير مثلما ورد اعلاه. إذ يصرون على أن عبارة «في قلوبنا» تتطلب عمل شخصي ومباشر من جانب الروح. ويكتبون عن الروح يفيض قلوبهم بـ«بمشاعر دافئة»؛ بعضهم متحمسن للغاية. أني لا انكر أن المعرفة عن محبة الله لنا يجب أن تملأ قلوبنا بمشاعر دافئة - ولكن ماذا عن تلك الأوقات التي لا نفيض فيها بـ«دفء المشاعر»؟ أهذا يعني أن الله لم يعد يحبنا؟ طبعاً لا. بل يعني فقط أن الأحاسيس تقلبت، وبان الأحاسيس ليست مقياس يمكن الاعتماد عليه لتقييم حالتنا الروحية.

موت المسيح (الآيات ٦-٨)

قد يكون هناك غموض في الإثبات الأول الذي قدمه بولس الرسول ليثبت محبة الله، ولكن ليس في الإثبات الثاني غموض. انه متأصل في حقيقة التاريخ: موت يسوع على صليب روما. قال بولس:

---

[٢٢] يمكنك أن تذكر انه بينما يتحدث نص درسنا هذا عن بركات التبرير، يذكر عمل الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس: الآب والابن والروح القدس.

[٢٣] جي دبليو مكغارفي وفيلب بندلتون في تفسيرهما بعنوان «Thessalonians, Corinthians, Galatians and Romans»، صفحة ٣٣١.

[٢٤] جيمس بارتون كوفمان في تفسيره بعنوان «Commentary on Romans»، صفحة ١٩٧.

لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رومية ٥: ٦-٨).

ينتهي هذا النص بعبارة «مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا». لو كان قد قال فقط «مات المسيح»، لكان ذلك محزناً، ولكنه قال: «مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» - وفي هذا خلاص! موت المسيح هو «البيان العملي» لمحبة الله.

ربما كان من الصعب أحياناً لبولس أن يفهم لماذا يحدث الأشياء المرعبة. لا بد انه كان يتساءل أحياناً كيف سيعمل كل شيء لأجل الخير. ولكن أثناء ذلك كله كان واثقاً في محبة الله له. وقد أثبت تلك المحبة، إذ أرسل ابنه ليموت على الصليب! قد يتصور الشخص الاعجاب في صوت بولس عندما كان يملي الرسالة إلى أهل غلاطية: «... ابْنِ اللهِ ... أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غلاطية ٢: ٢٠).

إذا كان علينا أن نبقى على قيد الحياة خلال المحن، علينا أن نتمسك بهذه الحقيقة: «المسيح أحبني وأسلم نفسه لأجلي». ينبغي أن نعلم الجميع بهذا. وفوق كل شيء، علينا أن نقدم لأولادنا هذه الحقيقة العجيبة. مهما حدث لهم في الحياة، يمكنهم أن يتمسكوا بهذه الحقيقة العجيبة: الله يحبهم! وقد قدم إثبات لذلك لا جدل فيه عندما أرسل ابنه ليموت لأجلهم!

الخلاصة

ما هو نوع الإرث الذي تترك لأولادك؟ يهتم البعض بان يورثوا لأولادهم المال أو ممتلكات. وكثيرون لا يدرون أن الإرث الأكثر أهمية الذي يمكنهم أن يتركوهلأولادهم ليس «الأشياء». عندما يطلب مني بان أوعظ في المأتم، أحاول أن التقي مع أسرة الفقيد قبل خدمة الصلاة. أني أسأل أولاد المرحومة/المرحوم كيف يصفونها/ يصفونه بكلمة واحدة. وعادة ما أسمع كلمات مثل: «أمين/أمينة»، «صبور/صبورة»، «مُحِب/مُحِبة». لم اسمع قط ابن أو ابنة تصف فقيدها بكلمة مثل «غني» أو «ناجح». قلتُ في هذا الدرس أن أغلى تراث قد يتركه الشخص لأولاده هو معرفة حقيقية عن ثلاثة حقائق:

أولاً: لا يوجد السلام الحقيقي في غياب الصراع، بل يوجد في غياب الرب.

ثانياً: أنت الذي تقرر ما إذا كان الاضطراب يجعلك أفضل أم أم أقسى {الفؤاد}.

ثالثاً: مهما حدث، تشبث بالحقيقة العجيبة: الله يحبك!

طبعاً، لا يجب أن تعلم أولادك بهذه الحقائق فحسب، بل يجب أن تظهر بحياتك انك أنت نفسك تؤمن بها. يجب أن تكون مسيحي، ومن ثم تحيا كمسيحي، مسيحي واثق في الرب. إن لم تكن مسيحياً، أو إن كنت قد أخفقت في إظهار المثال الصحيح لأولادك، أتمنى أنك ستهتم بهذه الاحتياجات الروحية - اليوم!

«يُسمى يوحنا: رسول المحبة. ولكن لم يقل أحد الكثير عن المحبة مما قاله بولس. وردت كلمة «محبة» ٧٥ مرة في رسائل بولس من جملة ١١٦ مرة التي وردت فيها في كتاب العهد الجديد».
مأخوذ من دايل هارتمان

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩